

# مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

## Orthodox Archdiocese of Beirut

يبحث عن جياذ أبيه، فالتقى براهب يصلي تحت شجرة، فانتظره إلى أن أنهى صلاته وتقدم منه وطلب البركة. ثم شكاه له همّه. فما كان من الراهب إلا أن أعطاه قطعة قريان وقال له: «كل هذه، يا بني. فهذه علامة نعمة الله وعطيته لك لتفهم الكتاب المقدس... إن كنت تؤمن يا بني فسترى أعظم من هذا. أما بشأن القراءة والكتابة فلا تكن حزيناً لأن الله قد أعطاك منذ الآن أن تفهم الكتب أكثر من أخويك ورفاقك». جاء سرجيوس بالراهب إلى بيت والديه، فاستقبلاً الراهب استقبلاً طيباً ودعاه إلى تناول الطعام وقبّل.

تناول الطعام دخلاً إلى الكنيسة التي في بيتها (وهي غرفة مخصصة للصلاة) فطلب الراهب من سرجيوس قراءة المزامير، فارتبك وقال انه لا يعرف القراءة فأصر الراهب، فأخذ الصبي الكتاب وراح يقرأ منه بوضوح وبلا خطأ أو تلعثم، فيما وقف الحاضرون مندهشين لا يصدقون أسماعهم. وانتهت الصلاة وتناول الراهب طعام الغداء. وقبل أن يغادر قال عن سرجيوس انه سيكون خادماً للثالوث القدوس وسيأتي بكتيرين إلى معرفة الوصايا الإلهية. منذ ذلك الحين صار بمقدور الصبي أن يقرأ

### القديس سرجيوس رادونيچ

تعيّد الكنيسة المقدسة في الثامن من تشرين الأول (٢٥ أيلول بحسب التقويم القديم)، للقديس سرجيوس الذي من رادونيچ، أحد أحب القديسين إلى قلب الشعب الروسي. وُلد سرجيوس عام ١٢١٤ لوالدين بارين أعطياه اسم برثلماوس في المعمودية. كانت أمه منذ الحبل به تلاحظ نفسها بدقة لجهة السيرة والأصوام، حتى لا يتلوث الجنين في أحشائها بخطيئة تركبها أو تقصير في محبة الله.

كانت عين الله ساهرة على سرجيوس، ومن الدلائل على عناية الله الخاصة ما حدث له وهو في السابعة من عمره. فقد كان سرجيوس يعاني من صعوبات في التعلم، وقد بدا غليظ الذهن، بطيء الفهم، قليل التركيز، مما سبّب له متاعب جمّة لأن معلمه كان يعاقبه، ورفاقه يسخرون منه، ووالديه يوبّخانه ظناً منهما أنه كسول. ومع أن الصبي كان يبذل كل ما في وسعه فإنه لم يكن ليحقق تقدماً يُذكر، لا في القراءة ولا في الكتابة. خرج مرة إلى الحقل حزينا

العدد ٢٠٠٦/٤١

الأحد ٨ تشرين الأول

تذكار أمنا البارة بيلاجيا

اللحن الثامن

إنجيل السحر السادس

كانت عين الله ساهرة على سرجيوس، ومن الدلائل على عناية الله الخاصة ما حدث له وهو في السابعة من عمره. فقد كان سرجيوس يعاني من صعوبات في التعلم، وقد بدا غليظ الذهن، بطيء الفهم، قليل التركيز، مما سبّب له متاعب جمّة لأن معلمه كان يعاقبه، ورفاقه يسخرون منه، ووالديه يوبّخانه ظناً منهما أنه كسول. ومع أن الصبي كان يبذل كل ما في وسعه فإنه لم يكن ليحقق تقدماً يُذكر، لا في القراءة ولا في الكتابة. خرج مرة إلى الحقل حزينا

### الرسالة

(٢ كورنثوس ١٦:٦-١٨)

(١٠:٧)

يا إخوة أنتم هيكلُ الله الحي كما قال اللهُ إنِّي سأسكنُ فيهم وأسيرُ فيما بينهم وأكونُ لهم إلهاً وهم يكونون لي شعباً\* فلذلك أخرجوا من بينهم واعتزلوا يقولُ الربُّ ولا تمسّوا نجساً\* فأقبلكم وأكون لكم أباً وتكونون أنتم لي بنين وبنات يقولُ الربُّ القدير\* وإذ لنا هذه المواعيد أيها الأحباء فلنظهر أنفسنا من كلِّ أدناس الجسد والروح ونكمل القداصة بمخافة الله.

### الإنجيل

(لوقا ٧: ١١-١٦)

في ذلك الزمان كان يسوعُ منطلقاً إلى مدينة اسمها نايين وكان كثيرون من تلاميذه وجمعٌ غفيرٌ منطلقين معه\* فلما قرب من باب المدينة إذا ميتٌ

محمولٌ وهو ابنٌ وحيدٌ  
لأمه وكانت أرملةً وكان  
معها جمعٌ كثيرٌ من  
المدينة\* فلما رآها الربُّ  
تحنَّ عليها وقال لها لا  
تبكي\* ودنا ولمس النعشَ  
(فوقف الحاملون). فقال  
أيُّها الشابُّ لك أقولُ قُمْ\*  
فاستوى الميِّتُ وبدأ يتكلَّم  
فسلَّمهُ إلى أمِّه\* فأخذ  
الجميعُ خوفٌ ومجدُّوا اللهَ  
قائلينَ لقد قامَ فينا نبيٌّ  
عظيمٌ وافتقدَ اللهَ شعبه.

## تأمل

في هذا المقطع الإنجيلي  
يتحنن الرب يسوع المسيح  
على الأرملة، بينما كانوا  
يحملون ابنها ميتاً. لم  
يؤخر هنا عمله، لم يتعب  
نفسه، لم يصل. لقد أعاد  
ابنها الميت حياً، أعاده  
لأمه الحزينة وبرهن على  
أنه هو وحده سيّد الحياة  
والموت. يقول الإنجيلي ان  
يسوع كان منطلقاً إلى  
مدينة اسمها ناين. لقد أتى  
الرب بدون دعوة، إلى  
عجيبه القيامة العظيمة  
هذه، ذلك يظهر ان لديه لا  
قوة الحياة فقط بل وأيضاً  
العطف والصالح غير  
المنازع. لقد بدت امرأة  
صرفت في العهد القديم

الكتب. وقد سلك في الطاعة لوالديه،  
وانصرف إلى شؤون العبادة بغيرة  
وبهجة قلب، حافظاً الصلوات  
والأصوام والأسهار والقراءات.

كان أخوا سرجيوس قد تزوجا  
عندما قرر أن يفرز نفسه لله راهباً،  
إلا أن والداه طلبا منه تأخير تنفيذ  
قراره بسبب حاجتهما إليه فقبل وبعد  
أن توفاهما الله أقنع سرجيوس  
أخاه، الذي كان قد ترمّل، أن يسلكاً  
سويّاً طريق الحياة الملائكية. فشقَّ  
الأخوان طريقهما في الغابات بحثاً  
عن مكان ملائم لما ينشدهن. أخيراً  
حظا رحالهما في بقعة منعزلة  
وشرعا ببناء كنيسة ووضع قلال،  
وقد كرّسا الكنيسة للثالوث القدوس.  
إلا أن أخ سرجيوس لم يستطع  
احتمال حياة العزلة والعوز في ذلك  
الموضع فغادر بعد فترة وجيزة إلى  
دير الظهور الإلهي في موسكو، وبقي  
سرجيوس وحيداً في نسكه.

بعد أن أعد سرجيوس نفسه  
لاقتبال الإسكيم الرهباني هداه  
ملاك الرب إلى راهب كاهن له رتبة  
رئيس دير رسمه وأعطاه الإسكيم يوم  
عيد القديسين سرجيوس وباخوس  
وزوّده بالبركة والتوجيهات  
وانصرف عنه.

أمضى قديسنا سنواته الأولى  
ناسكاً يقاوم الخوف والضييق  
والتجارب بخوف الله، وينعم من  
خلال الهدوء الجميل والإنصراف  
الكامل إلى وجه ربّه بحلاوات العشرة  
الإلهية. وهكذا تروّض على تخطي  
نفسه إلى التسليم الكامل لله وإلى  
الصلاة المستمرة والنظر في الإلهيات.  
بعد ذلك بدأ العليّ باجذاب  
الراغبين بالحياة الملائكية إلى  
سرجيوس، فاجتمع حوله، خلال  
فترة قصيرة، إثنا عشر تلميذاً،  
فاستدعى لأجلهم ذلك الراهب الذي  
أعطاه الإسكيم ليكون لهم مرشداً. إلا  
أنه بعد انقضاء عام واحد تقريباً رقد

الراهب فاضطر سرجيوس إلى  
الرضوخ لإلحاح جماعته فصار  
عليها رئيساً وكاهناً.

اعتمد سرجيوس أولاً نظام الرهبنة  
الفردية الذي يتمتع فيه كل راهب  
بقدر وافر من الاستقلال، ويكون  
هناك تناسق بينهم. وقد اعتنى  
برهبانه عناية الأب بأبنائه لكي  
يوصلهم إلى الكمال الروحي. إلا  
أنه لمحبتة للفقر فرض على الجماعة  
نظاماً صارماً حرّم بموجبه على أي  
منهم الاستعطاء، توخياً لاعتقاد  
الراهب على إلقاء اعتماده على الرب  
وانتظار خلاص إلهه بصمت.

بلغ خبر سرجيوس فيلوثاوس  
بطريرك القسطنطينية فبعث إليه  
برسالة حضّ فيها على تنظيم  
الحياة الرهبانية عنده على أساس  
الشركة. أطاع سرجيوس وباشّر تغيير  
النظام في الجماعة إلى شركوي  
ابتداء من العام ١٣٥٤. إلا ان بعض  
الاخوة بدأوا يتململون وكاد أن  
يتحوّل تمللمهم إلى عصيان. فما  
كان من سرجيوس إلا أن قرر الابتعاد  
عن الجماعة، ولو إلى حين. وقد بيّنت  
المستجدات بعد ذلك ان يد الرب كانت  
وراء ما حدث، لأن سرجيوس بدأ  
بتأسيس دير في مكان آخر. وكان  
هذا خطوة في اتجاه تأسيس عدد من  
الأديرة هنا وهناك وقد بلغ عدد  
الأديرة حوالي الأربعين دييراً.

ذاع صيت القديس سرجيوس في  
كل مكان، ولعب دوراً في حفظ  
السلام بين الأمراء المتخاصمين  
الذين كانوا يأتونه مسترشدين من  
كل صوب. كما أن الله وهبه موهبة  
شفاء المرضى وطرده الأرواح الشريرة  
 وإقامة الموتى. عاش القديس  
سرجيوس ثمان وسبعين سنة، وقد  
كشف له الرب الإله ساعة موته قبل  
ستة أشهر فرقد في الخامس  
والعشرين من شهر أيلول من العام  
١٣٩٢ (حسب التقويم القديم).

وكأنها تهزأ من إيليا النبي  
دافعة إياه إلى إحياء ابنها  
الميت من جديد. وكذلك  
الشونمية فعلت مع أليشع  
عندما أعلمته عن مصيبتها  
وبعدها أجبرته قائلة: «حيّ  
هو الربّ وحيّة نفسك اني  
لن أفارقك». أما هنا فقد  
كان الرب يعرف نفسه من  
قبل ودون أن يطلب إليه  
أحد أن يذهب إلى المدينة  
حيث كانت تجري مراسم  
دفن الولد الميت. يقول  
الإنجيلي «وفي اليوم  
التالي ذهب» إلى مدينة  
تدعى ناينين.  
ان الرب الذي تحزن على  
الأرملة الحزينة من أجل  
ابنها لم يدعها تكتفي  
بكلمات تعزية بل أراحها  
عن طريق الأعمال. هكذا  
فلنفلن نحن أيضاً على قدر  
طاقتنا ولا نظهر عطفنا  
بالكلام فقط للذين  
يتألمون بل وأيضاً  
بأفعالنا لأنه إن كنا نقوم  
بأعمال حسنة بكل قوتنا  
سوف يحسن إلينا الله  
مكافئاً إيانا بكل قوته.  
قارنوا الآن وتأكدوا كم هي  
المكافأة فوق كل قياس.  
بقدر ما يفوق الله على  
الإنسان بهذا القدر تفوق  
القدرة الإلهية على

## التعليم الديني والحدائثة

تكثر التعاريف والتفاسير حول  
التعليم الديني وتعلمه. والتعلم فعل  
حياة يرافق الإنسان من مهده إلى  
لحده. فكل منا متعلم ومعلم في كل  
آن ومكان. لكن التعليم اليوم لم يعد  
يقصر على الأستاذ المدرس  
والمدرسة، ولا على منهج تربوي  
ومنهجية أكاديمية فقط.

فالتعليم الديني كوسيلة تربوية  
هو المرافقة اليومية للمتعلم. مرافقته  
كإنسان ومرافقته لينتقل من العيش  
بحسب الجسد إلى أن يحيا بحسب  
ناموس الرب وتعاليمه.

قد يظن البعض أن التعليم الديني  
أصبح اليوم عبئاً يُثقل كاهل الإنسان  
ويقيده. ونحن أصبحنا في القرن  
الحادي والعشرين، وعلينا للحاق  
بمكب الحدائثة والتطور.

**الحدائثة:** توق وجوع يكتنفان  
مجتمعنا للخروج من واقع نظنه  
متخلفاً أو رجعيّاً وتقليدياً. الكل يريد  
أن يماشي التطور والتكنولوجيا  
والموجة، بصرف النظر عما يلائمنا  
أو يوافقنا. لقد ظن الإنسان في القرن  
الماضي أن في استطاعة العلم  
الإجابة عن جميع تساؤلاته  
 واحتياجاته، فلا حاجة له إلى الله  
 وإلى التعلّم والتعليم عنه. لكن  
إقصاء الله عن حياتنا يجعلنا نعيش  
 كل يوم ليومه. فرح نبتغيه دون  
 سعادة تدوم، جوع نشبعه وعطش  
 نرويه لا يتخطى حاجة الجسد  
 فقط. ألم نداويه والحزن لا يبرحنا،  
 أمل قد نحققه دون رجاء. هذه  
 حالنا عندما نوقف التعلّم والتعليم  
 عن الله.

أحد أوجه الحدائثة هي العولمة  
 التي كان جنكيزخان أحد مؤسسيها  
 كما أفادت وسائل الإعلام الحكومية

الصينية أخيراً. لكن إذا كانت العولمة  
 زمن جنكيزخان تشجع التجارة  
 والتفاعل الثقافي بين الشعوب التي  
 اجتاحتها من آسيا إلى أوروبا والشرق  
 الأوسط، فإن العولمة اليوم تعمل على  
 محو ذاكرة الشعوب وذاكرة الفرد.  
 إنها تشجع الإنسان وتربيه على  
 الفردانية والاكتفاء الذاتي دون  
 الحاجة إلى الآخر. وهذا ما لا يعلمه  
 التعليم الديني.

من المهم أن ندرك اننا نعيش في  
 عالم واحد خلقه رب واحد، لكنه جعل  
 كل فرد منا مميزاً، وتمايزه يتجلى  
 في شركته مع الآخر ومع الله.

عولمة اليوم تمحو الواقع الحقيقي  
 وتخلق واقعا افتراضياً. الأول يحاكي  
 العقل والقلب والثاني يلامس  
 الحواس. انها تستغل ثورة الجسد  
 لتستعبده وحواسه في عالم تفترضه  
 واقعاً وتفرضه على أولادنا وشبابنا،  
 على مجتمعنا كما على باقي  
 المجتمعات. فما افتراضه لذة ليس  
 بلذة، والبطل ليس بطلاً، والنجاح  
 ليس نجاحاً. السيارة ليست سيارتي  
 والبيت ليس بيتي. حتى شريكي في  
 الجسد ليس حقيقياً من بعد.

يتجاهلون عن قصد ان الإنسان  
 ليس بشرة وحسب أي جسداً مادياً له  
 حاجات ولديه شهوات وغرائز، بل هو  
 كائنٌ روحي أيضاً فيه روح الله،  
 تتملكه الرغبة والشوق، مدفوع للقاء  
 من هو أبعد من ذاتيته وواقعه، والذي  
 بدونه لا سبيل له إلى تحقيق  
 إنسانيته في أصلاتها وملئها.  
 ويتجاهلون البعد المعنوي للحاجات  
 أي يختصرونها في وجهها المادي  
 البحت الذي يُغني ويفيد مصالحهم  
 ومقاصدهم التجارية. لذا نراهم  
 يفرغون حتى الجسد والجنس من  
 هدفه الأصيل، ومعناه السامي  
 المرتبط بعلاقة مع الآخر. إنه البعد  
 الأساسي للقاء مع الآخر، الذي يعطيه  
 فرادته الإنسانية، فيجعلونه سلعة

ويظهر الإنجيلي أيضاً بحكمة ما يلي: ان اقامة ابن الأرملة هي تجديد لنفسنا. الأرملة هي نفسنا التي فقدت بسبب خطاياها العريس السماوي. عندها ابن وحيد وهو الفكر الذي يليق بها. كان ميتاً لأنه فقد الحياة الحقيقية بمخز الخبيثة. لقد دفن بعد أن أبعده الأهواء المسيطرة عليه عن الله وقادته إلى أعماق الجحيم والهلاك. لكن الرب يسرع إلينا بعد أن يقف في وسطنا. بحضوره الجسدي جددنا ويصلحنا. هذا لم يحصل منذ البدء بل لاحقاً في آخر الأزمنة. لذلك لم يغفل الإنجيلي ذكر ذلك أيضاً. يقول في اليوم التالي ذهب لكي يقيم ابن الأرملة الميت ويحول حزنها إلى فرح. انتبهوا أيها الاخوة إلى ما يُقال: كل واحد منا إن أحسّ بالميت الذي في داخله وبدأ يحزن وينوح على خطاياها تائباً، سوف يأتي إليه المعزّي مانحاً له الحياة والعزاء الأبدي لأنه يقول: «طوبى للحرزاني لأنهم يُعزّون».

القديس غريغوريوس بالاماس

معروضة ومروّجاً لها بأحدث الأساليب والتقنيات كأية سلعة تجارية أخرى.

مجتمع حداثة اليوم يتفنن بإلهاء الإنسان بحاجاته، بإشغاره بالنقص والخيبة إذا لم يتماش مع العصر الحديث، يلهيه ليصرف نظره عما يشكل لبّ ذاته وقلب كيانه، وهو توفقه إلى لقاء مع الآخر ومشاركة يحقق بهما اصالة وجوده، لكيما يصل إلى خالقه.

**جوهر التعليم اليوم:** ان قبول الله للإنسان نابع من طبيعة الله وليس مقابل شيء يستحقه الإنسان المخلوق. الله يحبنا ليس لأننا أحببناه، ولكن لأنه محبة. ومعنى المحبة هو العطاء الذي لا يتوقف، والبذل الدائم. ومحبة الله تعطي للإنسان أن يكون ابناً لا عبداً، حراً لا مسيراً. انها غير مشروطة بأية شروط خارجية لكنها متعلقة بالقانون الطبيعي، وهو الاستجابة لهذا الحب. والإنسان الذي لا يستجيب لمحبة الله لا يمكن أن تصل محبة الله إلى داخله إلى غايتها. وجوهر وجودها يتمحور حول ثلاثة أبعاد: الله، الآخر، والذات. + الله من ناحيته لا يرفض الإنسان، لكن الإنسان قد يرفض أن يدخل في دائرة المحبة الإلهية بعدم محبته الإنسان المخلوق على صورة الله ومثاله.

+ هناك ضعف بشري طبيعي موجود في الإنسان. هذا كان منذ البدء، ولا يزال حتى يومنا هذا. فالإنسان يتأثر بواقعه الحسي الملموس، وحواسه هي الأبواب التي منها نستقبل أو نرفض الآخر. الآخر هو دينونتي وخلاصي. فعبر الآخر يصل الله إليّ، وتظهر محبته ورحمته واستجابته لطلباتي وتأديبه لي إذا أخطأت. قلة هم الذين تعلموا مباشرة من الله انهم أصفياؤه وأنبياؤه المختارون فقط، وهم بدورهم نقلوا التعليم

للآخرين.

+ في الآخر نصل إلى الذات، إلى الأنا، إلى هذا الضمير الذي يجب أن يكون متصلاً بالذات (الآخر) لتستمر علاقته بالله. فالآخر قد يشكل لي ألماً وأنيناً لأنه عليّ أن أكسر من كبريائي وتشامخي ومحبتي لذاتي. يجب أن أدرك بأن حداثتي كاتنة في تعليم ديني يتخطى الدين الشخصي ليصل إلى فعل إيمان وحياة ينبع من الله وأروبي منه ذاتي عبر الآخر.

الحداثة والتعليم هما المحافظة على ما تسلّمت بأمانة وجديّة، في العالم الذي أرسلت لأكون سفيراً فيه، أي ناقلاً رسالة من موطني الأصلي من السماء. على الحداثة أن تكون في خدمة التعليم، وعلى التعليم أن يستفيد إلى أقصى حد من الحداثة المؤمنة والتكنولوجيا لنقل كلمة الله إلى البشر بوسائل وكلمات يفهمونها اليوم.

أنا المؤمن، هو الرسالة الحية التي يجب أن يقرأها الآخر، فيضحي عالمنا حديثاً إلى الأبد.

## مدرسة التنشئة

### اللاهوتية

يعلن مكتب التربية المسيحية في مطرانية بيروت عن استمرار التسجيل للطلاب في مدرسة التنشئة اللاهوتية على رقم الهاتف ٠١/٣٣٤٠٨٦ وافتتاح العام الدراسي في صلاة الغروب في كنيسة القديس ديمتريوس يوم الإثنين ٩ تشرين الأول ٢٠٠٦ الساعة السادسة مساءً.

بالامكان الإطلاع على النشرة

أسبوعياً على صفحة الإنترنت:

[www.quartos.org.lb](http://www.quartos.org.lb)